وكانت تتم عمليات تسلل متبادلة نحو مناطق الطرف الاخر حيث تفجر العبوات الناسفة في الابنية وبين السكان هذا في داخل المدن ، اما خارجها فقد دارت معركة مواصلات عنيفة كان للعرب في شهورها الثلاثة الاولى دور المبادأة والتعرض اذ نظموا هجمات مسلحة على وسائط النقل وخطوط المواصلات التي تربط المدن والمستعمرات اليهودية المنتشرة في انحاء فلسطين . « ولقد عمدت قيادة الهاغانا بعد الهجمات الاولى على السيارات اليهودية الى تقييد تحرك السيارات منفردة على الطرق الخطرة ... ثم نظمت قوافل للسيارات كان ترفقها بمجموعات صغيرة من الفتيات والشباب المسلحين للحماية ... وفي اوائل ١٩٤٨ ظهرت مع القوافل السيارات المصفحة محليا التي كانت ترافق القوافل لحمايتها ... »(١٠٥).

وبعد اسابيع قليلة من نشوب معارك المدن والمواصلات حيث كانت « القوافل اليهودية تقع في الكمائن العربية طيلة أشهر كانون الاول وكانون الثاني وشباط. وكانت قصتها، من الناحية اليهودية ، تعيسة وسيئة »(١٠٦)، في تلك الفترة بدأ الانقاذ عملياته العسكرية حين تسللت اولى مجموعاته في فجر ٤٨/١/٩ الى فلسطين عبر لبنان الجنوبي في محاولة للاستيلاء على مستعمرتي دان والمطلة في أقصى الشمال ولكن المحاولة فشلت وكان تدخل الانكليز احد أسباب هذا الفشل وكانت هذه هي اولى معارك جيش الانقاذ .

ان الملاحظ في تجربة الانقاذ ان قواته بقيت ممسكة بزمام المبادرة والتعرض حتى معركة مشمار هاعيميك في ٤٨/٤/٤ ومع ان الانقاذ قام بمحاولات تعرضية بعد هذه المعركة وكان بعضها ناجحا ( نيفي يعقوب في ١٠ ايار ومعركة المالكية الاولى في ١٣ ايار ومعركة المالكية الثانية في ٦ حزيران ) ، الا انه يمكن القول ، بوجه عام ، انه بقي محافظا على قدراته التعرضية رغم انحدارها بعد معركة مشمار هاعيميك حتى بداية الهدنة الاولى ، ولكنه بعد هذه الهدنة خسر المبادأة والقدرة على التعرض تماما كالجيوش العربية ، اذ التزمت القوات النظامية العربية كلها منذ ذلك الوقت موقفا دفاعيا جامدا ويكاد يكون ساكنا تماما ، ولم تتغير هذه الاستراتيجية الدفاعية ابدا منذ تلك الفترة وحتى يومنا هذا .

ان معارك الانقاذ يمكن تصنيفها الى انواع ثلاثة هي : تعرضية ذات طابع اقتحامي ، دفاعية ، تقطيع مواصلات ، مع الملاحظة ان هذا التصنيف قد يفتقد بعض الدقة ذلك ان معارك باب الواد كانت دفاعية ومواصلات في ذات الوقت ، كما يمكن اعتبار معركتي الزراعة ومشمار هاعيميك التعرضيتين متداخلتين مع محاولة القاوقجي تقطيع شبكة مواصلات العدو وعزل حامياته ... ومع ذلك فانه من الممكن ان تصنف معارك الزراعة ومشمار والمالكية الاولى ونيفي يعقوب والمالكية الثانية كأبرز معارك التعرض مع ان الانقاذ نجح في تحقيق مهماته في احتلال نيفي يعقوب واسترداد المالكية وما حولها ولكنه فشل في احتلال الزراعة ومشمار هاعيميك .

هذا ويمكن تقسيم معارك الانقاذ الى مجموعتين اساسيتين من حيث مكان وقوعها وليس لاعتبار اخر كتسلسلها الزمني او اهميتها او حجم القوات التي اشتركت فيها ، بالرغم من الاهمية السياسية والعسكرية الكبيرة ليوم ١٥ ايار ، وعليه فسوف تضم المجموعة الاولى معارك الانقاذ في المنطقة الوسطى وكان القاوقجي هو المسؤول عن القوات التي اشتركت فيها ، وتضم المجموعة الثانية معارك الانقاذ في المنطقة الشمالية وكان المقدم اديب الشيشكلي مسؤولا عنها حتى اوائل حزيران حين انتقلت كل قوات الانقاذ الى الشمال وتجمعت في منطقة الجليل فتولى قيادتها جميعا القاوقجي . وقد يكون من المفيد ان اشير هنا الى أن طابع طرح المعارك في هذه الدراسة يعتمد على السرد والتسجيل اكثر من التحليل لاسباب أهمها ان مثل هذا التحليل للمعارك يحتاج لمتخصص في هذه الشؤون العسكرية وكذلك فان هذه الدراسة لن تطرح كل المعارك التي خاضتها